صورة فلسطين في شعرعبد الرحيم محمود

The image of Palestine in the poetry of Abdul Rahim Mahmoud

DR. Rahmatullah
Associate Professor of Arabic
Govt. Post Graduate College Muzafar Garh

Ahmad Nadeem
PhD Scholar in Arabic
Bahaudin Zakriya University Multan

Professor Dr. Abdul Rahim
Dean, Faculty of Islamic Studies & Languages
Chairman, Arabic Department, BZU ,Multan
E-Mail: rahim@bzu.edu.pk

Abstract

The research Paper deals with a Palestinian poet, his house and his light, his passion, his hope and the height of his ambition. He carried between his ribs and sang poetry from the heart to the heart, so that his spirit fell on his land.

Abdel Rahim Mahmoud is a Palestinian poet, born in Anabta village, Tulkarem district in 1913. He was martyred in 1948. And the title of the Palestinian martyr poet. Dream poem "Martyr:"I will carry my spirit on my rest and throw it into the shafts of my head. Either the life of a righteous friend or death is a crime.
The same sheriff has Gaitan and Ruud Al-Manaya and Neil Al-Muna.
I signed the poem myself a good location, and occupied the owner in my memory a place, I began the way, to know the personality of this poet and the circumstances of his life and martyrdom and poetics.

Keywords: *Palestinian poet, passion, hope, Dream poem, spirit, Martyr,*

التمهيد

كان عبد الرحيم محمود شـاعرا فلسـطينيا داره وناره .. همه وأمله وقمة طموحه.وحملها بين ضـلوعه حيث أنشـدها شعرا من القلب إلى القلب ، فضحى بروحه حتى سقط على أرضها شهيدا يغيظ العدى .

هو الشاعر الفلسطيني من مواليد قرية عنبتا التابعة لقضاء طولكرم عام 1913م. استشهد عام 1948م . ولقب بالشاعر الفلسطيني الشهيد .ومن أشهر قصائده "الشهيد" ويقول:

سأحمل روحي على راحتي وألقي بها في مهاوي الردى

فإما حياة تسر الصديق وإما ممات يغيظ العدا

في نفسي موقعاً حسنا، واحتل صاحبها في ذاكرتي مكانا، فبدأت الطريق، لأعرف شخصية هذا الشاعر وظروف حياته واستشهاده وشاعريته.

هل هنالك فلسطيني لا يتذكر شاعرا كانت فلسطين داره وناره .. همه وأمله وقمة طموحه. حملها بين ضلوعه وأنشدها شعرا من القلب إلى القلب ، فضحى بروحه حتى سقط على أرضها شهيدا يغيظ العدى. وكأنه بصوت نساء عنبتا يطلقن الزغاريد عالياً ، وبغضب رجال فلسطين الأحرار .. ترتفع سواعدهم تلوح براية المقاومة وتنطلق المسيرات من الناصرة ونابلس وطولكرم ومن كل أرض ونفس عرفته ، تردد شعره وتنادي بالثأرلاستشهاد شاعرملهم هوعبد الرحيم محمود أبو الطيب الذي عاش.يسر الصديق ويغيظ الأعداء كما كتب في قصيدته . وحتى تبقى ذكراه بيننا نتطرق إليه في بعض من ملامح شخصيته وفي مداخل قصائده وفي صلب هويته الوطنية الصادقه ..كل ذلك ولعلنا نعمد الحاضر بذكرى عطره لمن سبقونا في الشهادة ولمن جسدت حياتهم تاريخنا الذي نعتز ونفخر جيلاً بعد جيل.(1)

أما صلتي بموضوع هذا المقال فحينما كنت أكتب عن الشعر العربي في العصر الحديث،ذات يوم قرأت قصيدة الشاعرعبد الرحيم عنوانها " الشهيد " فيها:

سأحمل روحي على راحتي وألقي بها في مهاوي الردى

فإما حياة تسر الصديق وإما ممات يغيظ العدا

ونفس الشريف لها غايتان ورود المنايا ونيل المنى(2)

وقعت القصيدة في نفسي موقعاً حسنا، واحتل صاحبها في ذاكرتي مكانا، فبدأت الطريق، لأتعرف إلى شخصية هذا الشاعر و إلى ظروف حياته واستشهاده وشاعريته، فظفرت بقليل من شعره... إلا أن هاجساً ظل يرافقني، ويحركني لمعرفة الحقيقة، والوقوف على المزيد من شعر هذا الشاعر.

فزادني ذلك رغبة وحبا في الإقبال عليه.فاخترت هذا المقال نظراً لأهمية الدور الذي لعبه الشعراء الفلسطينيون في مواجهة الانتداب البريطاني والهجمة الصهيونية لتوعية الجماهير وتحريضها على النضال، كما أقدر الدور الطليعي المتفرد الذي أداه شاعرنا الشهيد، حين لحم شعره بنضاله، وآلف بين فنّه وكفاحه، وحقق الشهادة التي يطمح إليها الأبطال وهم يعبرون برزخ الحياة إلى الدار الآخرة، ليحققوا حلمهم الجميل في عالم الخلود.

حياته :

ولد الشاعر في العام 1913 في بلدة عنبتا من أسرة متوسطة الحال عزيزة النفس مطبوعة على الشهامة والنبل كمعظم أسرنا الفلاحة الفلسطينية. ودرس في مدارسها الابتدائية ثم انتقل إلى طولكرم للدراسة الاعدادية فمدينة نابلس للدراسة الثانوية ، حيث درس في مدرسة النجاح فيها وتتلمذ على يد الشاعر إبراهيم طوقان وتأثربه كما تشرب حب المعرفة والاعتزاز بالنفس والوطن والثورة على الظلم مقتديا بذلك بنهج كل الثائرين ومتعلما من أساتذته امثال د. محمد فروخ وأنيس الخولي وقدري طوقان . وكان شغفاً بحب وطنه فلسطين مستشعرا حاجتها إليه وإلى الشباب من جيله ، حيث كانت فلسطين تمر باخطر منعطفاتها التاريخية من الانتداب إلى ترسيخ الوجود الاحتلالي الإسرائيلي . وتربّى على الثورة والمقاومة من خلال زعاماتها الوطنيين الذين كانوا يجوبون القرى والبلدات الفلسطينية شاهرين اسلحتهم في وجه عصابات البوليس البريطاني المستعمر ، مشدوداً إلى أصوات المقاتلين التي دعت الشباب الفلسطيني إلى المقاومة والتحدي والتصدي للغازين اليهود الذين أتوا عبر البحر ليستوطنوا في فلسطين ويمعنوا في تدمير البلاد وقتل العباد . وعبد الرحيم محمود تمسك بخيار المقاومة موقنا بالنصر رغم هزيمة الفلسطينيين.

التحق عبد الرحيم محمود بمدرسة البوليس الفلسطيني لمدة عام واحد ، ثم استقال من الخدمة رافضا ان يكون تحت امرة مدير البوليس البريطاني آن ذاك . ثم عاد إلى نابلس1933 ليلتحق بهيئة التدريس في مدرسة النجاح وظل أستاذا للغة العربية وآدابها لمدة سنوات تقريبا ، حتى لبى نداء الثورة الفلسطينية التي عرف رجالها وآمن بخطها الداعي للنضال بكافة السبل حتى تحقيق الحرية والاستقلال . لما لا وقد نمى في قلبه حروح الفداء مذ كان يافعاً تحت قيادة المجاهد الكبير عبد الرحيم الحاج محمد، رحمه الله ،واعتبرته سلطات الانتداب البريطاني محرضا عليها ومطلوبا لها ، فتعقبته للقبض عليه . وظل يحشد الهمم لقتال الإنجليز والتمرد عليهم برصاصه تارة وبشعره الملتهب حماسة تارة أخرى . ومن مدن فلسطين فر إلى دمشق ثم إلى بغداد وهناك دخل الكليه العسكرية وتخرج برتبة ملازم ثان سنة 1940. وهناك تعرف على المجاهد الشهيد عبد القادر الحسيني ، بطل معركة القسطل ، وعلى القائد الشيوعي فؤاد نصار وتأثر برؤيته للفكر الاجتماعي اليساري فوقت إلى جانب العمال والفقراء ودعاهم إلى تقدم الصفوف في معركة التحرر والاستقلال وعدم ترك الساحة للقيادة العربية الغير مبالية والواهنة وأن يكونوا على قدر المسؤولية الوطنية في حماية مقدسات فلسطين وفي طرد اليهود منها.(3)

وفي العراق حيث عاش شبابه حمل فلسطين معه وواضعا نفسه جنديا للدفاع عن الوطن العربي حيث شارك العراقيين نضالهم فبعد أن عمل مدرساً كي يحصل مصدر رزق و لاسرته لمدة عام تقريبا ترك التدريس والتحق بثورة العشرين وحين فشلت فر إلى نابلس وعمل مدرسا في كلية النجاح عام 1941-1947 وكانت هذه السنوات حتى استشهاده من اخصب سني حياته عطاء ؛ نضج فيه الشعر وقويت فيها عزيمته نحو المقاومة ،

و تزوج من ابنة خاله وأنجب منها القائد الفلسطيني الطيب ، مستشار الرئيس محمود عباس حالياً ، وطلال ورقية .

ومرة أخرى ضحّى الشاعر الفلسطيني الملتزم بالمقاومة سبيلا لتحرير فلسطين من مغتصبيها بعمله وانضم الى جيش الانقاذ العربي في بيروت التي انتقل اليها وإلى سوريا وتدرب على فنون القتال وانضم إلى جيش الإنقاذ من هناك ليدخل فلسطين بعد قرار التقسيم 1947 في العام 1948 . وكانت أول محطات عودته مقاتلا قريته بلعا واشترك في معركة بيار عدس مع سرية من فوج حطين ، وشارك في معارك رأس العين وابدى جسارة وتحمسا للقتال واستبسل في كل تحركاته ومناوشاته فعين آمراً للانضباط في طولكرم ثم مساعد لآمر فوج في الناصرة . وفي الناصره خاض معارك البسالة والصمود رغم عدم تكافؤ الجيوش المحتلة مع فرق الجيش العربي والمناضلين الفلسطينين عدة وعتاداً وعددا وكان أن ارتقى إلى العلى شهيدا في معركة الشجرةً (وهي قرية عربية بالقرب من طبريا) صباح يوم 1998 /7/13 ، ودفن في مدينة الناصرة التي أحبها و أحبته . وأقامت سلطات الاحتلال مستعمرة (السجرة) بجوار قرية الشجرة . فارق الدنيا في ريعان شبابه تاركا بصماته الإنسانية و أشعاره الحماسية الصادقة ودمه الطاهر علامة تحدي وعطاء لا ينضب .

قصائده

قصائده هي سلاح ملهم ومحفز في المدارس والمنتديات ، في الشوارع والمظاهرات وفي المعتقلات وزنازين الاحتلال .. فكان شاعرا مقاتلا يحمل روحه على راحته ومات شهيدا .. وشاعر فارس في مضمون شعره وفي رؤيته للحياة القائمة على أن التغيير نحو الأفضل على مستوى المجتمع ، منوط بذلك الربط العضوي الذي لا ينفصل بين الكلمة والفعل .

رجل ربط القول بالعمل فلم يكن من هؤلاء الشعراء الذين يتبعهم الغاوون لكنه أثبت للجميع أنه الصادق الذي جعل من حياته القصيرة رمزا وطنياً وثائرا اجتماعيا ويبرز ذلك في مواقفة وفي أشعاره حين قال :

يا أيها الشعب العظيم أجدت للمجد الطلاب
من عاش ما بين الوحوش يكن له ظفر وناب

وكذلك :

أتينا الحياة فلي نصيب كما لك أنت في الدنيا نصيب
فلم تعدو وتغصبني حقوقي وتطلب أن يسالمك الغصيب

من روائع شعره :

واغصب حقوقك في الحياة قط لا تستجديها
إن الألى سلبوا الحقوق لئام

هذي طريقتك في الحياة فلا تحد
قد سارها من قبلك القسام

لقد كان الشاعر الكبير انساناً ملهما صادقاً قرن القول بالفعل في معظم مفاصل حياته وتفاصيلها . وهو الذي عرف بنفسه فقال :

نحن لم نحمل المشاعل للحريق ولكن للهدى والتنوير
نحن لم نحمل السيوف للهدر بل لأحقاق ضائع مهدور
امتي إن تجر عليك الزعامات فلا تيأسي ذريها وسيري
رتلي سورة السلام على الأرض وغني أنشودة التحرير

ويعتبر الشاعر عبد الرحيم محمود من الشعراء المؤثرين الذين لم يكتبوا لعشرات السنين إلا أن لشعرهم أثر ظل حيا في النفوس وفي الثقافة العربية .

وتدورقصائده حول القرآن الكريم ،والمولد النبوي ، والهجرة المشرفة ، والشهادة ، والنضال ،
يقول عبد الرحيم محمود في قصيدة " القرآن الكريم " :

كتابٌ أضاء دياجي الظُّلَمْ وأهدى الأنام لأهدى أمم
وكان الرُّعاةُ رُعاةَ الشياهِ فصارَ الرُّعاةُ رعاةَ الأممْ
كلام العظيم عظيم الكلام فجل العظيم وجل الكَلِم

كلمات لا تخرج إلا من قلب وعى القرآن ، وتفاعل مع كل حرف من حروفه ، فجل العظيم وجل الكلم..
يقول عبد الرحيم محمود في قصيدة " الهجرة " :

لم تكن هجرة طه فرّه إنما كانت على التحقيق كرّهْ
كانقباض الليث ينوي وثبه وانقباض الليث في الوثبة سورهْ
لا يصون الحد إلا جِده ويذيب القيد إلا نار ثوره

...

ليس يحمي الحق إلا فتكه ويعيد الحق فينا غير قسره

هذا ما أرساه البنا والقسام وياسين في قلب هذه الأمة يقيناً راسخاً ، وكتبوه بالدم الطاهر على جبين الأمة .. وهذا سر النهضة والصحوة ، وسبيل العزة والنصر ..
فمعظم قصائده كتبها بين الأعوام 1935 و1948 بين فلسطين والعراق والشام، ونشرت في المجلات العربية في البلاد العربية كفلسطين،ورلبنان، ومصر،والسورية.

وقد طبع ديوانه في عمان سنة 1958الذي يحتوي على سبع وعشرين قصيدة. هاهي أهم ماكتبه في حياته المختصرة الحافلة بالكفاح.

وديوانه الذي أصدره اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينين عن دار العودة في بيروت عام 1974م، كان الدكتور كامل السوافيري قد جمع قصائده وقدم لها، وزاد بعض القصائد على ما ورد في ديوانه سنة 1958م. ونجد آرائه الوطنية التي صاغها شعرا، وعاشها حياة، فاستحق أن يكون مثلا أعلى لشباب فلسطين في الكفاح والصدق.

لقد زار الأمير سعود ولي عهد المملكة العربية السعودية (الملك سعود فيما بعد) **قرية عنبتا** في 14 أغسطس 1935م ، فألقى عبد الرحيم بين يديه قصيدة وكان عمره اثنين وعشرين عامًا قال فيها:

يا ذا الأمير أمام عَيْنِك شاعرٌ

ضُمَّت على الشَّكوى المريرة أَضْلُعُهْ

المِسجد الأقصى أَجِئْتَ تَزُورُه؟

أم جئت من قِبَلِ الضِّبَاع تُوَدِّعُهْ؟

حَرَمٌ مُباحُ لكل أَوْكَعَ آبقٍ

ولكلِّ أَفَّاقٍ شَرِيدٍ، أَرْبُعُه

وغدًا وما أدناه، لا يبقى سوى

دَمْعٍ لنا يَهْمَي وَسِنٍّ نَقْرَعُه

وهنا يتضح بُعْدُ نظر الشاعر الشاب ورؤيته الواقعية للظروف العربية شعوبًا وحكامًا.

وفي قصيدته (الشهيد) وكان عمره حوالي أربعة وعشرين عامًا يُصَوِّرُ الشهيد كما يتمنَّاه:

سأحمل روحي على راحتي وألقي بها في مهاوي الردى
فإما حياةٌ تسر الصديق وإما ممات يغيظ العدا
ونفس الشريف لها غايتان ورود المنايا ونيلُ المنى
لعمرك إني أرى مصرعي ولكن أَغُذُّ إليه الخطى
أرى مقتلي دون حقي السليب ودون بلادي هو المبتغى
يَلَذُّ لأذني سماع الصليل يُهَيِّجُ نَفْسِي مَسِيلُ الدِّما

وجسمٌ تَجَدَّلَ فوق الهضاب تُنَاوِشُه جَارِحات الفَلا
فمنه نصيبٌ لِأُسْدِ السَّما ومنه نصيب لأسد الشَّرَى
كسا دَمُهُ الأرضَ بالأُرْجُوَان وأثقل بالعطر رِيْحَ الصَّبا
وعَفَّر منه بَهِيَّ الجَبِين ولكن عُفارًا يزيد البَهَا
بَانَ على شَفَتَيْه ابْتسام مَعانِيْهِ هُزْءٌ بِهذِي الدُّنا
ونام لِيَحْلُمَ حُلْمَ الخُلودِ يَهْنَأ فيه بِأحْلَى الرُّؤى
لَعَمْرُك هذا ممات الرجال ن رَامَ موتًا شريفًا فَذَا(4)

وقد اختار الشاعر قافية المدِّ أيًّا كان الحرف الأخير لهذه القصيدة الرائعة التي تصور ممات الرجال الشرفاء من أجل الوطن، فالتلذذ بأصوات المدافع والبهجة بإسالة الدماء تُهَوِّن على الشرفاء الموت من أجل قضية كبرى يُدافِع عنها ألا وهي تحرير البلاد والاحتفاظ بكرامتها..

وفي قصيدته (دعوة إلى الجهاد) يقول مستهترًا بالموت فداء للوطن:

دعا الوطن الذبيح إلى الجهاد فَخَفَّ لِفَرْطِ فَرْحَتِه فؤادي
وَسابَقْتُ النَّسِيمَ ولا افتخارٌ أَلَيْسَ عليّ أن أَفْدِي بِلادِي
حَمَلْتُ عَلَى يَدِيْ رُوحي وقلبي وما حَمَّلْتُها إلا عتادي
فسِيْرُوا للنِّضَالِ الحقِّ نارًا تَصُبُّ على العِدَا في كل وادِ
فليس أَحَطُّ من شَعْبٍ قَعِيْد عن الجَلَّى وموطنه ينادي(5)

وتظل قصائد عبد الرحيم محمود تتوالى مُعَبِّرَةً عن حبه لوطنه وإصراره على التضحية من أجله.. ثم الاسترجاع من يد العدو.

يقول الشاعر عبد الرحيم محمود في قصيدة " حنين إلى الوطن " التي كتبها وهو يجاهد في العراق:

تلك أوطاني وهذا رَسْمُها في سُوَيداء فؤادي مُحتَفر
يتراءى لي على بَهجتها حيثما قلَّبت في الكون النَّظر
في ضِياء الشمس في نور القمر في النَّسيم العَذب في ثغر الزهر

.....

يا بلادي أرشفيني قَطرَةً كلُّ ماء غير ما فيك كدَر
ليت من ذاك الثّرى لي حَفنة أتملى من شذى التّرب العَطِر

لا يرى الشاعر غير محبوبته الأثيرة ، يحب ماءها وشمسها وقمرها وظلها وزهرها ..

ولا يرى غيرها ، فهو قيس فلسطين الذي قتله هواها ، فتقبله الله في الشهداء ، وجعل كل كلمة في ميزانه يوم القيامة ..

وللشعر الفلسطيني درب طويل ، سار فيه الكثير من الكبار ، منهم : إبراهيم طوقان ، عبد الكريم الكرمي (أبو سلمى) ، عبد الرحيم محمود (أبو الطيب) ، هارون هاشم رشيد ، معين بسيسو ، فدوى طوقان ، إبراهيم المقادمة ، عبد العزيز الرنتيسي ، رامي سعد ، ...كلهم أبناء مدرسة واحدة هي مدرسة " احرص على الموت توهب لك الحياة " ، يقول عبد الرحيم محمود :

هذي طريقك للحياة فلا تحد قد سارها من قبلك القسام

نعم كل شعراء فلسطين أبناء إبراهيم طوقان وعبد الكريم الكرمي (أبي سلمى) وعبد الرحيم محمود ، وما هؤلاء الثلاثة إلا أتباع بن رواحة ، وما ابن رواحة إلا نبتة طيبة في أرض الإسلام الطاهرة ، يقول عبد اللطيف عقل : " الشهادة نوع من الإرث ، يتوارثه الآباء عن الأجداد ، والأبناء عن الآباء ، إلى أن تتحرر الأرض " .

وعبد الرحيم محمود هو أول شاعر شهيد . فيما أعلم . بعد إعلان دولة إسرائيل المشؤومة ، ومن أصغر شهداء فلسطين الشعراء ، وله أشهر أبيات كتبت في النضال ..

وقد ذكر الأستاذ أنطوان شلحت الأديب النصراوي أن الجهد الأوفى الذي تحقق في جمع أعمال الشاعر المناضل أبو الطيب هو الذي أنجزه الشاعر الفلسطيني عز الدين المناصرة جمعا وتحقيقا والمعنون ب " الأعمال الكاملة – عبد الرحيم محمود ، الديوان والمقالات النقدية " الصادر عن دار الكرمل للنشر والتوزيع 1993 ، الطبعة الثانية – عمان– الأردن . فيما صدر من قبل ديوان للشاعر عبد الرحيم محمود بعنوان (روحي على راحتي) وكان مجموع عدد أبياتها(1978) بيتا شعريا ، وتنشر فيها الأول مرة تسع وعشرون قصيدة .

ويعتبر ديوان " روحي على راحتي " الذي صدر في العام 1985 عن منشورات مركز إحياء التراث العربي ،امتازت بجمع كل ما نشر في الصحف والمجلات عن الشاعر عبد الرحيم محمود . ومنحت الشاعر مزيدا من الخصوصية في المقاومة التي استشعرت منذ البداية خطر المؤامرة التي تحاك ضد فلسطين . وتوجتها بيتين من الشعر اصبحا نارا على علم :

سأحمل روحي على راحتي وألقي بها في مهاوي الردى
فإما حياة تسر الصديق وإما ممات يغيظ العدى

وقد استطاع الشاعر الصادق الملهم أن يناضل في سبيل تحرير وطنه بعزة وكرامة وأن يموت شهيدا يغيظ العدى ؛ لما لا وهذه القصائد الملتهبه حماسة وانتماءا تتوارثها الاجيال على مدى الوطن العربي والإسلامي ودول غيرهما ايدت الشعب الفلسطيني في كفاحة ضد محتلية وناصرت قضيته.

كما كان الإ صدار الأول لمؤسسة توفيق زياد للثقافة الوطنية والإبداع ومقرها الناصره هو عن (عبد الرحيم محمود شاعرا ومقاتلا _في الذكرى الخمسين لاستشهاده في معركة الشجرة بتاريخ 1948/7/13) باكورة أعمال المؤسسة الأدبية. ويعتبر الكتاب ملخصا ومعبرا عن روح الشاعر و ذاته العظيمه مقاتلا وشاعرا .

شاعر المقاومة

نربشخصيته الوطنية جسدت المقاومة في إطار الوحدة الوطنية وقد اعتبر الشهيد عبد الرحيم شاعر المقاومة الصادق الامين الذي سار بدمه وقلبه وثوريته متشبثا بالهوية الوطنية بغض النظر عن اللذين رفعوا ألوية المقاومة وساروا معه أو أمامه أو خلفه . وهو الذي قال بمناسبة عيد الجامعة العربية :

حلم لابت عليه نفوسنا اجمل بأن تتحقق الاحلام
جمع التشتيت فكل قطر درة في تاجه والوحدة النظام

فكان بفكره الاشتراكي والقسامي الثوري يطمح إلى التأكيد على ان المقاومة بكل اشكالها الاجتماعية والثقافية وبالسلاح الموجه الى العدو المحتل واعوانه وهو بذلك لا يخشى لومة لائم حين يوصي كل رفاقه المناضلين وابناء شعبه من عمال وفلاحين بالمقامة على طريقة الشهيد الشيخ الجليل عز الدين القسام .(6) وقد قال :

ما حك مثل ظفرك يا فتى يا حر لا تتصبك الاوهام

المواقف الثورية في شعره

نجد المواقف الثورية في شعره كالتالي:-

1- التحريض على النضال

2- مواقف ملتزمة(الرفض، الغضب، الأرض)

3- الغربة و الحنين.

4- الرؤية المستقبلية والحس النقدي.

5- الرغبة في الشهادة.

كما نجد في شعره الإطار الاجتماعي والإنساني والتأملي والإطار الوجداني، وكيف كرس الشاعرعبد الرحيم جانبا من شعره للحديث عن الفقراء والعمال ؟

التشكيل الفني

أما جانب التشكيل الفني، فيتناول اللغة والتكرار والنمط الشعبي في التعبير والصراحة والرمز ثم ملامح من القرآن الكريم والشعر العربي عنده، والصورة الفنية ... وبناء القصيدة في شعره.

منزلة الشاعر

يلاحظ موقع عبد الرحيم محمود بين شعراء ثورة 1936م ، هم الذين شعراء الأرض المحتلة امتداد لشعراء الجيل الأول ومكانته بين أدباء عصره.

في عام 1935م حضر من سوريا الشيخ عز الدين القسام؛ ليشارك في الكفاح ضد الاحتلال الإنجليزي لفلسطين وعمره أربعة وستون عامًا، واعتصم بالجبل مع رفاقه من مِصْر وفلسطين، وظلوا يناوشون جنود الإنجليز حتى اسْتُشْهِد الشيخ السوري يوم 20 نوفمبر 1935م.. فأصبح الشيخ عز الدين القَسَّام مثلاً أعلى للمقاومة وإرهاصًا للثورة التي بدأت بإضراب يوم 20 أبريل 1936م، فانخرط فيها الشاعر الشاب عبد الرحيم محمود ونذر نفسه للوطن، فاستقال من مدرسة النجاح وعَبَّر عن موقعه في إحدى قصائده قائلاً:

واغْصِبْ حُقوقَك قَطُّ لا تَسْتَجْدِها		إن الألى سلبوا الحقوق لئامُ
هذي طَرِيْقُكَ فِي الحَياة فلا تَحِدْ		قَدْ سَارَها مِنْ قَبْلِكَ القَسَّامُ

ولما خمدت الثورة عام 1939م لم يحتمل البقاء في فلسطين تحت نير الاحتلال الإنجليزي والعصابات الصهيونية؛ فهاجر إلى العراق وظل بها ثلاث سنوات عمل خلالها مدرسًا للغة العربية، والتحق بالكلية الحربية ببغداد، وتخرج ضابطًا برتبة الملازم أيام الملك غازي بن فيصل بن الحسين، وشارك مع المجاهدين العرب في ثورة رشيد عالي الكيلاني في العراق.

ولما هدأت الأوضاع في فلسطين لانشغال إنجلترا بالحرب العالمية الثانية عاد عبد الرحيم إلى بلده واستأنف العمل معلمًا بمدرسة النجاح الوطنية بنابلس.

وبصدور قرار تقسيم فلسطين اشتعل الموقف؛ فقرَّر شاعِرُنا أن يصل إلى آخر مدى من أجل تحرير وطنه، فتوجه إلى بيروت في يناير 1948م، ثم إلى الشام ليتلَقَّى تدريبات عسكرية على القتال وانضم إلى جيش الإنقاذ، ودخل إلى منطقة بلعا بفلسطين واشترك في معركة بيار عدس مع سَرِيَّة من فوج حِطِّين، وشارك في معركة رأس العين، وفي إبريل 1948م عُيِّن آمرًا للانضباط في طولكرم، ثم مساعدًا لآمر الفوج في الناصرة.. وأخيرًا قاتل ببسالة في معركة الشجرة حتى اسْتُشْهِدَ فيها يوم 13 يوليو 1948م وعمره خمسة وثلاثون عامًا. و(الشجرة) قرية عربية تابعة لطبرية، وقد انشأ الإسرائيليون بجوارها مستعمرة اسمها (السجرة) بالسين، وكانت منطقة ساخنة تدور فيها معارك كثيرة بين سكان الشجرة المسلمين والمسيحيين وبين اليهود بالسجرة.

ودُفِنَ عبد الرحيم محمود في الناصرة مُخَلِّفًا زوجته وابنيه (الطيب) و(طلال) وابنته (رقيَّة)، وأعمارهم بين الأربعة أعوام والعام الواحد.

خلاصة البحث

قد تبين أن الشاعر عبدالرحيم يعبّر في قصيدته الشهيرة (الشهيد) بوضوح عن حبّه للشهادة و فرحه بدخول ساحة الجهاد، فذلك أمر واجب، وإذا كان الشاعر قد دخل ساحة القتال فإنه يتوجّه بالخطاب إلى العرب قبل أن تضيع فلسطين: إذا ضاعت فلسطين، وفيكم واحد حيّ، فإنّني أعتقد أنكم قد ذللتم واستكنتم للعدو، وأخطأتم طريق الحق والصواب.

ودرست في هذه الورقة البحثية حياة عبد الرحيم محمود وأبرزت مكانته الأدبية بين الأدباء العرب في العصر الحديث ،كما درست ظواهرأدبه؛ لما أنه شاعرمن شعراء العرب في العصر الحديث على الدرجة الأولى.

وعبد الرحيم محمود الذي بدأ شاعراً وطنيًا وانتهي مجاهداً وشهيداً، فكان أكثر ايجابيا من أستاذه وأشدّ التصاقاً بالفعل منه بالكلمة المجرّدة. رأى الكثير من مؤرّخي الأدب العربي المعاصر العصر الذهبى للشعر العربي الحديث، إذ جاع بطائفة ممتازة من فحول الشعر العربي في كل من مصر والعراق وسوريا ولبنان والمهاجر الأمريكي وتونس وفلسطين قلماً يجود عصر من العصور اللاحقة بمثلهم.

ختاماً أحمد الله سبحانه وتعالى الذي هيأ لي فرصة البحث والدراسة، وأرجومن الله أن يجعل في هذا العمل نفعاً تاما.

الهوامش

1- محمود الشلبي : عبد الرحيم محمود شاعرا ومناضلا اربد/الأول من شباط 1978م.
2- وليد سعيد جرار و آخرون، شاعران من جبل النار (ابراهيم طوقان و عبدالرحيم محمود) شركة الشرق الأوسط للطباعة ص 231-241.
3- شاعران من جبل النار ص 231-233،محمود الشلبي : عبد الرحيم محمود شاعرا ومناضلا ص
4- شاعران من جبل النار ص 231-241.
5- المصدر نفسه.
6- الشاعر عبد الرحيم محمود يتمسك بخيار المقاومة بقلم:سناء بدوي-تاريخ النشر : 2006-12-06 القراءة : 2268في الذكرى الثامنة والخمسين لاستشهاده في 13/7/ 1948 في معركة الشجرة مركز آراء للدراسات و البحوث-

لمزيد من الدراسة مراجعة المصادرالتالية:

1- احسان النمر – تاريخ جبل النار (أربعة أجزاء)، نابلس ١٩٧٥م.
2- الدكتور أحمد أمين – النقد الأدبي، ط ٢، لجنة التأليف والترجمة، مصر ١٩٥٧.
3- أنيس خوري المقدسي – الاتجاهات الأدبية في العالم العربي، (جزءان، منشورات كلية العلوم والآداب، الجامعة الأمريكية ،ط ١، ٥٢.
4- صالح أبو يصير – جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت الطبعة الثانية، ١٩٦٩م.

5- عارف العارف – النكبة، الجزء الثالث، صيدا لبنان ١٩٥٦م.
6- الدكتور عبد الرحمن الكيلالي – الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٧٥م.
7- الدكتور عب الرحمن ياغي – حياة الأدب الفلسطيني الحديث، المكتب التجاري للطباعة، بيوت ١٩٦٨م.
8- الشاعر الشهيد عبد الرحيم محمود – (دراسة موجزة على الآلة الكاتبة)، اعداد مكتبة بلدية نابلس، ١٩٧٥م.
9- عيسى السفري – فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، يافا ١٩٣٧.
10- غسّان كنفاني – أدب المقاومة في فلسطين المحتلة، دار الآداب، بيروت ١٩٦٨م.
11- ((فلسطين المحتلة)) مجلة يصدرها متب الأرض المحتلة، بيوت أعداد ١٩٨٠.
12- الدكتور كال السوافيري – الشعر العربي الحديث في مأساة فلسطين، مطبعة نهضة مصر، ط ١، ١٩٦٤م.
13- لجنة الثقافة العربية في فلسطين – الكتاب العربي الفلسطيني، الجمعية الأرثوذكبسية، القدس ١٩٤٦م.
14- ناجي علوس – المقاومة العربية في فلسطين من ١٩١٧ – ١٩٤٨، مركز الأبحاث (م. ت. ف)، بيروت ١٩٦٧م.